

الأبنية في المعاجم اللغوية – دراسة مقارنة بين العين وجمهرة اللغة

إعداد

سهير حمود محمد قاسم

إشراف

د. عصام فاروق

قسم اللغة العربية

جامعة المدينة العالمية

ماليزيا

(١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م)

شكر وتقدير

انطلاقا من قول الرسول صلى الله عليه وسلم (من لا يشكر الناس لا يشكر الله) أتقدم بشكري لكل من ساندني وأخذ بيدي في مسيرتي العلمية .

وأخص منهم من أعانني في بحثي ومن أشرف عليه ، فلهم مني جزيل الشكر والتقدير .

فهرس الموضوعات

الفصل الرابع : بين العين والجمهرة .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبد الله الصادق الأمين ، وبعد :

ظلت لغتنا العربية محافظة على لغتها وتراثها العربي قرون طويلة ، شامخة بجهود علمائها البارزين ، الذين بنو لها حصونا منيعة ،وسدود قوية ، يعجز الكائدون أن يخترقوها ، أو يثقبوا فيها .

ومن هذه الحصون المنيعة ،والسدود القوية ، المعاجم اللغوية التي احتلت مكانة سامية ، ودرجة رفيعة في علوم العربية ، فلا يكاد متعلم اللغة ودارسها أن يخوض فيها دون التحصن بهذه المعاجم والتترس بها .

وقد احتلت هذه المعاجم حيزا كبيرا في علوم اللغة العربية ، وأثرت اختلافاتها وتعدد أنواعها الدراسات العربية التي أصبحت محط أنظار من حولنا من علماء اللغات الأخرى ، فهذا المستشرق الألماني أوجست فيشر يقول مبرزاً تفوّق العرب :" وإذا استثنينا الصين فلا يوجدُ شعبٌ آخرُ يحقّ له الفَخارُ بوفرةِ كتبِ علومِ لغتِه ، وبشعورِه المبكرِ بحاجته إلى تنسيقِ مفرداتها ، بحَسْبِ أصولٍ وقواعدَ غيرَ العرب"(١)
وقال هايوود :" إن العرب في مجال المعجم يحتلّون مكان المركز ، سواءً في الزمان أو المكان ، بالنسبة للعالمِ القديمِ أو الحديثِ ، وبالنسبة للشرقِ أو الغربِ. " (٢)
ونحن في هذا البحث المتواضع نسلط الضوء الأبنية اللغوية في معجمين من المعاجم وهما (معجم العين للخليل) ، (ومعجم جمهرة اللغة لابن دريد) لنرى جهود العلماء في الأبنية .

---

(١) مقدمة المعجم اللغوي التاريخي ، أوغست فيشر.
(٢)مجلة المورد – المجلد ٥ العدد ص ٤٣ ، ومقدمة مدّ القاموس – إدوارد لين – ترجمة عبد الوهاب الأمير.

الفصل الأول: معاجم الأبنية اللغوية .

المبحث الأول : تعريف المعجم اللغوي .

- بين مصطلحي المعجم والقاموس .
- أهمية المعاجم اللغوية .

المبحث الثاني : المعاجم اللغوية .

- أهمية المعاجم اللغوية .
- أنواع المعاجم .

المبحث الثالث : جهود العلماء في معاجم الأبنية

- معاجم أبنية الأفعال .
- معاجم أبنية الأسماء .
- معاجم أبنية أخرى .

المبحث الأول / تعريف المعجم اللغوي :

تعريف المعجم :

هو كتاب يضم أكبر عدد من مفردات اللغة مقرونة بشرحها وتفسير معانيها ، على أن تكون المواد مرتبة ترتيبا خاصا ، إما على حروف الهجاء أو الموضوع .

والمعجم الكامل هو الذي يضم كل كلمة في اللغة مصحوبة بشرح معناها واشتقاقها وطريقة نطقها وشواهد تبين مواضع استعمالها .

جمعها : تجمع كلمة(معجم) جمع مؤنث سالم على (معجمات)وهذا محل اتفاق بين جميع اللغويين،وتجمع أيضا على (معاجم).

بين مصطلحي المعجم والقاموس:

نشير هنا إلي أن هناك مصطلحاً آخر اشتهر بين الناس وهو :

القاموس ، ويعنون به : المعجم سواء أكان خاصاً باللغة العربية ، أم بأي لغة أجنبية ، أم كان مزدوج اللغة ، وقبل أن نعرف منشأ هذا الترادف بين هذين المصطلحين ، نبين أولاً معني القاموس في اللغة.

قال ابن منظور : " والقاموس والقومس : قعر البحر ، وقيل وسطه ومعظمه، وفي حديث ابن عباس : وسئل عن المد والجزر ، قال ملك موكل بقاموس البحر، كلما وضع رجله فيه فاض ، وإذا رفعها غاص ، أي : زاد ونقص ، وهي فاعول من القمس ، وفي الحديث أيضاً : قال قولاً بلغ قاموس البحر ، أي : قعره الأقصى ، وقيل ، وسطه ومعظمه ، قال أبو عبيد : القاموس : أبعد غوراً في البحر ، قال وأصل القمس الغوص" (٢)

---

(١) مقدمة الصحاح عطارأحمد عبد الغفور. ط٣. القاهرة ١٩٨٢م.ص٣

(٢) لسان العرب ،لابن منظور ، دار صادر ، ط١ ١٩٩٧م

هذا هو المعنى اللغوي لكلمة (القاموس) التي صارت بعد ذلك مرادفة لمصطلح (المعجم) وذلك بسبب تسمية العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (٨١٧هـ) معجمه ب(القاموس المحيط) ، وكأن الفيروزآبادي ـ رحمه الله ـ أراد أن يصف معجمه بالغزارة لما يشتمل عليه من مادة علمية ،اعتبرها رصينة ، يتضح لنا ذلك من قوله في مقدمة كتابه :

"... وضمنته خلاصة ما في العباب والمحكم ، وأضفت إليه زيادات منَّ الله تعالى بها وأنعم وأنعم ، ورزقنيها عند غوصي عليها من بطون الكتب الفاخرة الدأماءالغطمطم،وأسميته القاموس المحيط لأنه البحر الأعظم "(١)

وبمرور الوقت مع كثرة تردد اسم هذا المعجم على ألسنة الباحثين ظن بعضهم أنه مرادف لكلمة معجم ، فاستعمله بهذا المعنى ، وشاع هذا الاستعمال ، وصار يطلق لفظ القاموس على أي معجم.

ولكن ظل استخدام هذا اللفظ في ذلك المعنى محل خلاف بين العلماء فبعضهم رفضه وهاجمه، وبعضهم قبله ودافع عنه، حتى أقر مجمع اللغة العربية هذا الاستخدام ، وذكره ضمن معاني كلمة (قاموس) في معجمه المسمى بـ" المعجم الوسيط "
واعتبر إطلاق مصطلح " القاموس" على أي معجم من قبيل المجاز أو التوسع في الاستخدام(٢)

---

(١)القاموس المحيط تقديم محمد المرعشي ، دار إحياء التراث العربي ط٢ بيروت ٢٠٠٠م

(٢) البحث اللغوي عند العرب د/أحمد مختارعمر ص١٧٣، ١٧٤. ط٨،عالم الكتب٢٠٠٣ م

المبحث الثاني / المعاجم اللغوية .

أهمية المعاجم اللغوية:

تعتبر المعاجم اللغوية بمثابة خزائن اللغة وكنوزها التي يمكن لأي فرد أن يستمد منها ما يُزيد حصيلته اللغوية وينميها ويجعلها مرنة طيعة سواء في مجال تلقيه أو عطائه – أي في مجال استيعابه وفهمه لما يقرأه أو في مجال تعبيره وإبداعه لما ينتجه.

ولقد عكف اللغويون العرب القدامى على دراسة الكلمة المفردة زمناً، فجمعوا نوادرها وغرائبها، وأحدثوا المعاجم وكُتب الشروح من أجل رصد دلالتها ، واتخذوها شاهداً على صحة كلام العرب في النحو واللحن والفصاحة، ونظروا إلى وظيفتها في التركيب والسياق، وأسّسوا عليها في إيضاح الفصاحة والبلاغة .

أنواع المعاجم :

قسم بعض العلماء المعاجم إلى معاجم عامة ومعاجم خاصة .

أ- المعاجم العامة :

ويطلق عليها أيضا (معاجم الألفاظ ، ومعاجم مجنسة) يقوم ترتيب مادتها على أساس الشكل أو اللفظ .

واتخذت عدة اتجاهات صنفت كمدارس على النحو الآتي:

١- مدرسة الترتيب المخرجي أو التقليبات ومن أشهر هذه المعاجم : العين للخليل بن أحمد الفراهيدي وهو أول معجم عربي .

٢- مدرسة الترتيب الهجائي العادي ؛ وقد أخذت صورتين:

- ترتيب الكلمات تحت حرفها الأول ... الترتيب الأبجدي العادي

وأهمها : المصباح المنير للفيومي وأساس البلاغة للزمخشري .

٣-مدرسة القافية ترتيب الكلمات تحت حرفها الأخير وأشهرها:

تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري ، لسان العرب لابن منظور .

المعاجم الخاصة :

ويطلق عليها أيضا (المعاجم المبوبة) يقوم ترتيب مادتها على حسب المعاني والموضوعات . فاللغوي يجمع الألفاظ المتعلقة بموضوع واحد في كتاب واحد ، أو معجم مستقل بنفسه .

من أمثلة المعاجم الخاصة :

- **كتب غريب القران** : من مؤلفاته :

تفسير غريب القران لابن قتيبة (٢٧٦هـ) .

نزهة القلوب للسجستاني (٣٣٠هـ) .

- **كتب غريب الحديث** من مؤلفاته :

غريب الحديث لأبي عبيدة (٢٢٤هـ)

الفائق في غريب الحديث للزمخشري (٥٣٨هـ) .

- **كتب النوادر** من مؤلفاته :

كتاب النوادر أبو عمرو بن العلاء (ت١٥٧هـ)

كتاب النوادر يونس بن حبيب (١٨٣هـ)

نوادر الأصمعي (٢١٣هـ)

- **كتب الحيوان** من مؤلفاته :

كتاب النحل والعسل أبو عمرو الشيباني (٢٠٦هـ)

كتاب الذباب ابن عربي (٢٣١هـ)

وهناك كتب ومصنفات كثيرة في المعاجم الخاصة (كتب البلدان والمواضع ، كتب خلق الإنسان ، كتب الإفراد والتثنية والجمع ،كتب الأبنية ....)

المبحث الثالث / جهود العلماء في معاجم الأبنية :

استكمالاً لجهود العلماء العلمية حول الكلمة المفردة جاءت معاجم الأبنية فأوفتها حقها من جهات الصوت والصرف والوزن والدلالة.(١)

ومما يجدر استحسانه في معاجم الأبنية أنها نصّت في كثير من المواضع على الدقة والضبط بذكر الوزن وتقييد الحركات تسميةً كقول الفراء مثلاً: هذا باب يُفتح أوله فيمدّ، وإذا كُسر أوله قُصر".(٢)

ومعروف أن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) هو أول من اشتغل بالصناعة المعجمية، وقد أخذ في ترتيب معجمه "العين" بمبدأ تصنيف الكلام في أبواب هي الثنائي والثلاثي: الصحيح والمعتل، ثم الرباعي فالخماسي... والخماسي ما كان على خمسة أحرف مثل سفرجل.
ويرى الخليل أن كلام العرب لا يتعدّى بناؤه خمسة الأحرف، يقول: "وليس للعرب بناء في الأسماء ولا في الأفعال أكثر من خمسة أحرف، فمهما وجدت زيادة على خمسة أحرف، في فعل أو اسم، فاعلم أنها زائدة على البناء وليست من أصل الكلمة).(٣)

---

(١)معاجم الأبنية ــ د.مسعودبوبو (مقال في مجلة التراث العربي ، دمشق ، العدد ٧٧ ،السنة ١٩٩٩م)

(٢)المقصور والممدود للفراء ص١٢ ، طبعة دار قتيبة لسنة ١٩٨٣م

(٣)معجم "العين": ٤٩/١ بتحقيق د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي- ط: إيران ١٤٠٥هـ

وإذا ما تأملنا في تبويب الخليل نجد أن "الأبنية" تستبدّ بمنهجه وتسيطر على تصوّره وتخطيطه لتقسيم الكلم في أنساق وفئات. وعزّز التفكير في موضوع الأبنية عنده نظرية التقاليب التي أخذ بها معياراً لاستقصاء الصيغ المحتملة للأصول وإحصائها اعتماداً على صورها أو قراءاتها المتعددة بالتقليب.

ووفق هذا المبدأ يكون الخليل قد أحصى أبنية العربية الفصيحة المستعملة بدلالات لغوية، وضَبَطَها.

وتأسيساً على هذا التصوّر اتّسع الاهتمام بالأبنية وازداد الميل إلى البحث فيها.

وعند بدء الاشتغال بالنحو عرض الرواد الأوائل من النحاة لمسألة تقسيم الكلام. ولعل أول من ذكرها في وضع وتصنيف سيبويه (ت١٨٠هـ) تلميذ الخليل، قال في "الكتاب":
" فالكلام على ثلاثة أحرف، وأربعة أحرف، وخمسة، لا زيادة فيها ولا نقصان"، ثم جعلها في أبواب وحشد لها ما وسعه الجهد والتذكر من الأبنية والألفاظ. (١)

معاجم أبنية الأفعال :

عرض لهذه الظاهرة اللغوية "الأبنية" في العربية لغويون معجميون، ونحاة وصرفيون في إطار أبحاثهم المتنوّعة، وضربوا لها الأمثلة والشواهد، وتناولوا ذلك كله بالتعليل والتحليل والمدارسة، وخصص لها بعضهم أبحاثاً، أو فِقَراً، أو فصولاً وأبواباً في تضاعيف كتبهم، ومنهم من أفردها بكتب مستقلة، ومن أشهر هؤلاء المؤلفين:

---

(١) معاجم الأبنية ــ د.مسعود بوبو

(فعل وأفعل) قُطْرُب (محمد بن المستنير، ت ٢٠٦هـ).

(فعل وأفعل) يحيى بن زياد الفرّاء (ت٢٠٧هـ).

(فعل وأفعل) أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١٠هـ).

(فعلت وأفعلت) سهل بن محمد السجستاني (ت٢٥٥هـ).(١)

معاجم أبنية الأسماء:

تأخّر التصنيف في أبنية الأسماء فجاء لاحقاً للبحث في أبنية الأفعال في الترتيب الزمني. وقد يعلل سبق التصنيف في أبنية الأفعال بالحاجة إلى استعمال الأفعال المجردة في أبواب المعاجم، ذلك أن الأفعال تمثل الأصول أو كانت مفاتيح الإفادة من المعاجم، والمنطلق إلى تقصيّ المشتقات. وقد يعلل ذلك السبق باللجوء إلى علم الصرف واتّخاذه ميزاناً لضبط الأبنية.

من الكتب التي وضعت في أبنية الأسماء واستقلّت بها فأشهرها :

- المقصور والممدود للفراء (ت٢٠٧هـ) .
- المذكر والمؤنث لابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ).
- كتاب ما جاء من المبني على فَعَال لعلي بن عيسى الربعي (ت٤٢٠هـ)
- كتاب "أبنية الأسماء" لابن القطّاع (ت٥١٥هـ).
- كتاب "ما بَنَتْه العرب على فَعَالِ" ، وكتاب "يفعول" للصغاني (أو الصاغاني المتوفى سنة ٦٥٠هـ). (٢)

---

(١)المعجم العربي - نشأته وتطوره للدكتور حسين نصار ج١ص١٨٠، دار مصر للطباعة .

(٢)المصدر السابق ص١٩٦

معاجم أبنية أخرى:

وثمة مؤلفات تُسلك في هذا اللون من البحث اللغوي، وتبدو موزّعة بين المعجمية وكتب الأبنية، فمن خصائص المعجمية نجد فيها الترتيب الهجائي بمراعاة أواخر الأصول أو أوائلها، مثلما نجد فيها محاولة الإحصار أو الاستيفاء.

ومن البناء نجد فيها الوزن الواحد، أو محاولة تصنيف الأوزان بعد تحقيق أصولها بالاحتكام إلى الدلالة اللغوية أو إلى القواعد الصرفية.

ومن ذلك ما اقتصر على المذكّر والمؤنث ومثّل ظاهرة مستقلة في دائرة البحث اللغوي.

وقد ألف فيه طائفة من اللغويين فعقدوا عليه فصولاً في تضاعيف كتبهم، أو خصوه بتأليف مستقل، نذكر من هؤلاء:

(المذكر والمؤنث) أبا زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ)،

(المذكر والمؤنث) أبا العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ)

(المذكر والمؤنث) إبراهيم بن السري الزجاج (ت٣١٠، أو ٣١١هـ)

(المذكر والمؤنث) أبا الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)

(المذكر والمؤنث) وأبا البركات عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري (ت٥٧٧هـ) (١)

ومن كتب الأبنية "المقصور والممدود" اللذان يمثِّل البحث فيهما شعبة من شعاب البحث اللغوي العام عند العرب. وكتاب الفرّاء الذي يحمل هذا العنوان يعد من "أول الكتب التي أسهمت في جلاء ظاهرة الخلط بين المقصور والممدود من الأسماء".

---

(١)معاجم الأبنية ــ د.مسعودبوبو .

ولم يتوقف البحث والتأليف في "الأبنية" عند السلف، بل استمر ذلك في مصنفات المحدثين، نجد من ذلك كتاباً بعنوان:

"بحث في صيغة (أَفْعَلَ) بين النحويين واللغويين واستعمالاتها العربية"للدكتور أحمد النحاس.

وفيه يربط المؤلف عمله بأعمال السلف ليبدو امتداداً لهم واستمراراً لصنيعهم في هذا المجال، يقول:

" ...جاءت صيغة أفعل في اللغة العربية متداولة في الاستعمال في أغراض شتى وأنواع متعددة، فجاءت فعلاً متعدد المعاني مما جعل العلماء يعنون به ويؤلفون فيه كتباً كثيرة تحمل هذا الاسم: (فعلت وأفعلت) أو (فعل وأفعل) فألف فيه أبو زيد الأنصاري..."(١)

ثم يسرد أسماء من تقدّم ذكرهم من العلماء .

وهذا حسين نصار يتحدث عن جهود معاصرة في دراسة المعاجم العربية فيقول :

"...ودرس أحمد فارس الشدياق كتاب القاموس المحيط للفيروز آبادي دراسة متعمقة ، وجمع كثيرا من الكتب التي دارت حوله : شارحة ومحشية وناقدة....الخ ، وكانت ثمرة هذه الدراسات كتابه " الجاسوس على القاموس " الذي يعتبر من أحسن الكتب التي التي نقدت القاموس والمعجمات العربية عامة ،وذكر عدة إشارات إلى كثير من الكتب والمعاجم والمؤلفين " (٢)

---

(١)كتاب صيغة (أفعل بين النحويين واللغويين واستعمالاتها)للدكتور أحمد النحاس ص٣ صدر عن مطبعة السعادة بالقاهرة عام ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

(٢)المعجم العربي -نشأته وتطوره للدكتور حسين نصارج١ص٣

الفصل الثاني : معجم العين .

المبحث الأول : التعريف بالمؤلف .

- مولده ونشأته .
- شيوخه وتلاميذه .
- وفاته وآثاره .

المبحث الثاني : نشأة العين ومنهجه .

- نشأة معجم العين .
- منهج معجم العين .
- تقسيم الأبنية في معجم العين .

المبحث الثالث :طرق الترتيب والبحث في معجم العين .

- طريقة الترتيب والكشف عن الكلمات في معجم العين .
- طريقة البحث في معجم العين باختصار .

المبحث الرابع : آراء العلماء في معجم العين .

- الاهتمام بمعجم العين .
- المآخذ على معجم العين .

المبحث الأول / التعريف بالمؤلف

مولده ونشأته :

- هو أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي و يقال الأزدي اليحمدي.(١)

- من أئمة اللغة و الأدب، و لد في عمان على الخليج العربي سنة مئة للهجرة ثم نقل إلى البصرة ونشأ بها . (٢)

- رحل صغيرا إلى البصرة حيث امضى بها بقية حياته تلقى علومه بها و تصدر للدرس والتدريس بمجالسها . (٣)
- كان تقيا ورعا زاهدا متقشفا لم يشغله من هموم الدنيا شيء.

شيوخه وتلاميذه:

1- شيوخه: تلقى عن أفاضل العلماء أمثال: أبي عمرو بن العلاء و أيوب وعاصم الأحول...
2- تلاميذه: حين تصدى للحديث في العلم تتلمذ عليه كثير من النابهين أمثال :
- سيبويه العالم النحوي المشهور(وكان الخليل يحب سيبويه و يفسح له صدره) .
- مؤرخ بن عمرو السدوسي توفي (١٩٥هـ - ٨١٠ م).
- علي بن نصربن علي الجهضمي (١٨٧هـ - ٨٠٢م).
- أبو الحسن النضره بن شميل المازني التميمي(١٢٢هـ - ٢٠٣هـ)

---

(١)سير أعلام النبلاء، للذهبي ط١١ مؤسسة الرسالة ١٩٩٦م

(٢)المعاجم العربية:دراسة تحليلية عبد السميع محمد أحمد.ط١ .ص٢

(٣)المدارس المعجمية دراسة في البنيةالتركيبية عبد القادر عبد الجليل ط١ عمان دار الصفاء ١٩٩٩م

وفاته وآثاره :

وفاته: مات في البصرة سنة سبعين و مئة وقيل سنة خمس وسبعين و مئة فكر الخليل في ابتكار طريقة للحساب لتسهل على العامة لكنه دخل المسجد وهو يفكر فصدمته سارية وهو غافل فكانت سبب موته.

آثاره: هي كثيرة لم يصلنا منها إلا القليل وضاع معظمها و جاء القليل من أفكاره عن طريق هذا القليل الذي خرج إلى النور و كذلك عن طريق تلاميذه الذين نقلوا جزء من فكره كما فعل سيبويه في الكتاب أعمال الخليل المنسوبة إليه كثيرة منها كتاب العين و كتاب الاقاع وكتاب العروض وكتاب النقط والشكل وكتاب الشواهد(١).

المبحث الثاني / نشأة المعجم ومنهجه .

نشأة معجم العين :

كان معاصروالخليل من اللغويين الذين يجمعون الكلمات الصعبة المعاني فينظرهم في كتيبات أو رسائل يسهل شرحها . وقد عرف هذا اللون من المفردات باسم الغريب و كانت فكرة كل كتيب تدور حول مجموعة من الكلمات المتصلة بموضوع واحد لتبيان معناها .

أراد الخليل أن ينتهج منهجا جديدا في هذا الميدان فوضع نصب عينيه

تحقيق فكرتين :

الأولى : معالجةجميع مفردات اللغة أو بعبارة أدق موادها وشرحها.

الثانية: وضع ذلك في نظام يبعد التكرار أو فوات الكلمات .

---

(١)المنظومة النحوية المنسوبة ؛إلى الخليل الفراهيدي احمد عفيفي دار الكتب المصرية القاهرة، د ط، ١٩٩٥م

لقد اعتنى اللغويين الأوائل بالغريب فقط ، ولكن الخليل رأى أن يسجل كل مواد اللغة على طريقة رياضية .

والخليل استغل عبقريته في الرياضيات و علم الأصوات اللغوية والقوانين الصوتية التي بنا عليها المهملوالمستعمل، حيث أن بعض أنواع المهمل يمكن حصرها فرأى أن يتبع نظاما يكشف له هذا وبطريقة المقابلة يمكن أن يهتدي إلى المستعمل.

منهج معجم العين :

تسجل الريادة في ميدان المعاجم اللفظية أو المعاجم المجنسة، إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي في العين، حيث وضع فيه الإمكانات النظرية لحصر اللغة عن طريق معطيات المادة، معتمدا مبدأ للجذرية أساسا في بناء المعجم، وما تفرزه من ألوان المشتقات، ويبدو أن هذا المبدأ سار عليه واضعو المعجم العربي كأساس عام التركيب وتوزعوا بعد ذلك فرقا في أنظمة الترتيب والتبويب .
رأى الخليل أن السير وفق تلك الأصول لا يفيد في الحصر والاستقصاء فأراد أن ينحو منحى يكون أكثر طواعية وقناعة لفكره وعمله.

قام منهج تأليف " العين " على نظرية صوتية وضعها الخليل وهي:

الأخذ بالمخرج الصوتي لترتيب الحروف في المعجم ترتيبا يبدأ بالحروف التي تخرج من الشفة ثم بعد ذلك حروف العلة والهمزة.
-فعندما أقبل الخليل على الحروف ليرتب عليها الفاظه، فلم يرتضها:
لأن الألف حرف معتل ، فلما فاته كره أن يبتدئ بالثاني وهو (الباء)، فنظر إلى الحروف على أنها أصوات تخرج من جهاز النطق فرتبها على هذا الأساس تباعا : اب ، اح ، اع ، اغ...

وقبل أن يبتدئ بها وقف يقلب طبيعة كل صوت منها أو يضعه أمام مسائلة لغوية دقيقة ولنستمع إليه فيما ينقل ابن حسان مما حكاه السيوطي يقول:

(سمعت من الخليل أنه قال لم أبدأ بالهمزة لأنها يلحقها النقص والتغيير والحذف ولا بالألف لأنها لا تكون في ابتداء كلمة لا في اسم ولا في فعل،إلا زائدة أو مبدلة، ولا بالهاء، لأنها مهموسة خفية لا صوت لها , فنزلت إلى الحيز الثاني و فيه العين والحاء فوجدت العين أنصع الحرفين ابتدأت به ليكون أحسن في التأليف).(٣)

- ترتب الحروف ترتيبا صوتيا في معجم العين على النحو التالي:
- ع ح ه – خ غ – ق ك – ج ش ض – ص س ز- ط د ت – ظ ث ذ – ف ب م – و ا ي – الهمزة.

تقسيم الأبنية في معجم العين :

جميع الكلمات التي وُضعت تحت الحرف لكونه أقصى حروفها مخرجاً قُسّمت بالنظر إلى حروفها الأصول ووُضعت تحت أبنيتها، فوُضعت الأبنية في أبواب تحت كلّ حرف، ولذا ينقسم الحرف الواحد إلى أبوابٍ تشمل الكلمات مصنّفة بالنظر إلى حروفها الأصلية دون الزائدة، والأبواب على أربعة أصناف : الثنائي(الصحيح ، والمضعف) ، الثلاثي (الصحيح ، والمعتل) ، اللفيف ، الرباعي والخماسي .

باب الثنائي / ذكر تحته الكلمات الثنائية مثل (الخاء والقاف) وفيه: خَقَّ، الخَقْخَقَة، الأخقوق.

باب الثلاثي الصحيح / ذكر تحته الكلمات الثلاثيّة دون زوائد.

باب الثلاثي المعتلّ / ذكر تحته ما فيه حرفان صحيحان وحرف علّة مثل: (الخاء والطاء وأحد حروف العلّة [و ا ي ء]) وفيه: خطو، خطأ، خوط، وخط، خيط، طيخ، طخي.

باب اللفيف / ذكر تحته ما فيه حرفا علّة، مثل: (القاف والواو والياء) وفيه: قوي، قوقى، وقى، واق، أقا، قاء، أوق.

باب الرباعي / ذكر تحته الكلمات الرباعيّة مثل: (القاف والجيم) وفيه: جنبق، قنفج، جرمق، مجنق، جبلق، جوسق، جلهق.
و الخماسي / ذكر الكلمات الخماسيّة، مثل(الخماسي من القاف) وفيه: جنفلق، شفشلق، قنفرش، فلنقس.

حينما نعيد النظر في الكلمات السابق ذكرها في الأساس الأول فإننا نجدها على النحو التالي:
(شدّ) تحت باب الثنائي الصحيح من حرف الشين، ومعها مشتقاتها.
(لعب) تحت باب الثلاثي الصحيح من حرف العين، ومعها مشتقاتها.
(رزق) تحت باب الثلاثي الصحيح من حرف القاف، ومعها مشتقاتها.
(حزن) تحت باب الثلاثي الصحيح من حرف الحاء، ومعها مشتقاتها.
(جرى) تحت باب الثلاثي المعتلّ من حرف الجيم، ومعها مشتقاتها.
(وقى) تحت باب اللفيف من حرف القاف، ومعها مشتقاتها.
(كرسوع) تحت باب الرباعي من حرف العين.
(عندليب) تحت باب الخماسي من حرف العين.
وأنبّه إلى أن تقسيم الأبنية السابقة يتكرّر تحت كل حرف من حروف المعجم.

---

(١) انظر كتاب العين تحقيق د.مهدي المخزومي ،ود.إبراهيم السامرائي .

(٢)المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، جلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية بيروت ط١، ١٩٩٨متحقيق فؤاد علي منصور .

المبحث الثالث /

طريقة الترتيب و الكشف عن الكلمات في معجم العين:

أولا :

لابد من النظر إلى الأصل المجرد، وحذف الحروف الزائدة من الكلمة، كذلك لابد في الكلمات المعتلة من رد حرف العلة إلى أصله فمثلا كلمة:

استيطان أصلها المجرد وطن ، كلمة:عطية وأصلها عطو

كلمة:ميعاد أصلها وعد.

ثانيا:

لابد من معرفة الترتيب الصوتي أو المخرجي الذي اعتمده الخليل لتحديد موضع أي باب من أبواب الكتاب فمثلا:

كلمة: لمع ترتب ترتيبا صوتيا فتصبح :علم نجدها في باب الثلاثي من العين أي باب العين واللام والميم.

وكلمة: تعاطف نرتبها ترتيبا صوتيا بعد تجريدها من الحروف الزائدة، مثلا :عطف نجدها في باب الثلاثي من حروف العين أي باب العين والطاء والفاء.

ثالثا :

إذا لم يكن في الكلمة عين ، نرتب الحروف مع اعتبار الحرف الأسبق، فكلمة :

لهج مثلا نجدها في باب الثلاثي من حرف الهاء أو كتاب الهاء والجيم واللام.

وكلمة : فرط نجدها في باب الثلاثي الصحيح من كتاب الطاء، وفي باب الطاء والراء والفاء.

وباب الثنائي من كل حرف يحتوي الكلمات الثنائية المبدوءة بذلك الحرف .
وباب الثلاثي الصحيح يحتوي أيضا الكلمات الثلاثية المبدوءة بذلك الحرف وكذلك سائر الأبواب .

- من أمثلة الثنائي من حرف العين:

عق و عك و عم وكل منها تمثل مجموعة على حدة،وفي كل مجموعة من الثنائي تقليبات ،مثلا في مجموعة (عق) عق و قع.

وفي مجموعة (عم) عم ومع. ولا تثبت تقليبات (عك) إلا بعد الانتهاء من تقليبات (عق) التي تسبقها.

- من أمثلة الثلاثي من حرف العين:

عقر، عقم،وكل ثلاثي يمثل مجموعة على حدة تحتوي ستة أوجه أوتقليبات و هي:عقر، عرق، قعر، قرع، رعق، رقع .

وقد تكون كلها مستعملة أو البعض منها مستعمل .

- من أمثلة الرباعي من حرف العين:

عقرب وعلقم.وكل رباعي يمثل مجموعة تحتوي أربعة وعشرين وجها أو تقليبا أكثرها مهمل .

من أمثلة الخماسي من حرف العين:

قرعبل،وكل خماسي يمثل مجموعة يندرج فيها عشرون ومئة وجه أوتقليب ولا يثبت إلا المستعمل وهو القليل القليل.
وهكذا سائر الحروف إلى الميم وهو آخر الحروف.(١)

---

(١)البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر ، د.احمد مختار عمر،ط٦، ١٩٨٨م، عالم الكتب، القاهرة، ص١٨٩، ١٩١، ١٩٠، ١٩٢ .

طريقة البحث في كتاب العين باختصار:

- تجريد الكلمة من الحروف الزائدة ورد الجمع من الكلمات إلى مفردات إذ أن ذلك يؤدي إلى معرفة المادة الأصلية.

- إذا كانت الكلمة مضعفة مثل: زلزل فإنه يستغنى عن التضعيف لتعود الكلمة إلى أصولها ثنائية أو ثلاثية مثلا: ثم يبحث عنها في باب الثنائي أو الثلاثي.

- ترتيب حروف المادة ترتيبا صوتيا حسب النظام الذي اختاره الخليل و يبحث عن مشتقات المادة في باب أسبق حروفهما من حيث المدارج الصوتية فلفظ جعد يبحث عنه في مادة عجد ولفظة هجع في مادة عهج.

المبحث الرابع /

الاهتمام بكتاب العين وخلاصة الآراء حوله :

اهتم العلماء بكتاب العين، وكثر الجدال والخلاف حوله خصوصاً من ناحية تأليفه ومؤلفه؛ فمنذ عصر الخليل إلى عصرنا هذا والخلاف حوله كثير جداً .

ويكاد الخلاف في هذه المسألة يتلخص في الآراء التالية :

١- أن الخليل لم يؤلف كتاب العين، ولا صلة له به، وممن قال بذلك أبو علي القالي، وأستاذه أبو حاتم .

٢ - أن الخليل لم يضع نص كتاب العين، ولكنه صاحب الفكرة في تأليفه، فزعموا أن الفكرة للخليل، والتنفيذ لتلميذه الليث بن المظفر بن نصر الخراساني . وأول من قال بذلك: الأزهري صاحب التهذيب .

٣- أن الخليل لم ينفرد بتأليف كتاب العين، ولكن كان لغيره عون في ذلك؛ حيث مال أغلبهم إلى أن الليث هو الذي ساعد في إتمام الكتاب .

ولكن أصحاب هذا الرأي يختلفون فيما بينهم في تفسير اشتراك الليث مع الخليل، وإلى أي مدى عاون الليث في تأليف الكتاب؛ فمنهم من قال: إن الليث أعاد وضع الكتاب، وينسب ذلك إلى ابن المعتز، ومنهم من قال: الخليل وضعه والليث أكمله، وينسب هذا إلى أبي الطيب اللغوي .

٤- أن الخليل عمل من كتاب العين أصوله، ورتب أبوابه، وصنف مواده، ولكن غيره حشا المفردات .

٥- أن الخليل عمل كتاب العين، بمعنى أنه ألفه، وروي عنه .

ومن أشهر من قال بهذا ابن دريد، وابن فارس، والسيوطي، والمستشرق براونلتش .

قال ابن دريد -رحمه الله- في مقدمة الجمهرة: "وقد ألف أبو

عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفرهودي كتاب العين، فأتعب من تصدى لغايته، وعنَّى من سما إلى نهايته ."(١)

وقال ابن فارس -رحمه الله- في مقدمة كتابه المقاييس حينما تحدث عن مصادر كتابه: "فأعلاها وأشرفها كتاب أبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد المسمى كتاب العين ."

وقال السيوطي -رحمه الله-: "أول من صنف في جمع اللغة الخليل بن أحمد ألف في ذلك كتاب العين المشهور .."(٢)

هذا وقد بحث هذه القضية الدكتور حسين نصار فقال :

"... ونخرج من هذا البحث بأن الخليل وضحت لديه فكرة المعجم ، ووضع المنهج الذي يحققها وأخذ في تنفيذه . ولكن القدر لم يمهله حتى يتمه فعهد به إلى تلميذه الليث ونصحه بسؤال العلماء ، فبذل هذا جهده في السير على خطة أستاذه والإفادة مما كتبه من مادة ، وممن يلقاه من العلماء ، ثم صار الكتاب إلى خزانة آل طاهر بخرسان فاطلع عليه القراء ، وقيدوا هوامشه – وربما في متنه أيضا – تعليقاتهم المكملة أو الموضحة أو المعترضة . فدخل في الكتاب مواد غريبة وتصحيفات وأخطاء وزيادات من غير صاحبه الأول والثاني " (٣)

---

(١)مقدمة الجمهرة لابن دريد ٣/١ تحقيق د. شرف الدين علي الراجحي ١٩٨٥م

(٢)المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، جلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية بيروت ط١، ١٩٩٨متحقيق فؤاد علي منصور .

(٣)المعجم العربي ، ص٢٩٥

المآخذ على كتاب العين :

١- استشهاده بشعر بعض المُحدثين، واحتواؤه على حكايات عن بعض المتأخرين الذين جاؤوا بعد وفاة الخليل كأبي إسحاق الزجاج، وكراع النمل وغيرهما.
٢-خلطه بعض المواد الرباعية والخماسية.
٣- احتواؤه على كثير من التصحيفات التي لا تليق بالخليل.
٤- بناء المعجم على أساس صوتي، وذكر المادة وتقليباتها في موضع واحد؛ فهذا يجعل البحث عن الكلمات صعبًا؛ إذ لا بد من معرفة مخارج الأصوات، ومعرفة التقليبات لمن يريد الكشف في العين عن معنى كلمة حتى يسهل عليه ذلك.
وهذا من أكبر الأسباب التي قللت الاستفادة من مثل هذا المعجم.
٥ - أنَّ ما في العين من آراء نحوية إنما هو على مذهب الكوفيين، وبخلاف مذهب البصريين مع أن مذهب الخليل كان يتبع المذهب البصري.
٦ - أخذ بعض العلماء على الخليل انفراده بكثير من الألفاظ، مثل قوله : التاسوعاء: اليوم التاسع من المحرم.

وقد استدرك ذلك عليه الزبيدي بقوله: لم أسمع بالتاسوعاء، وأهل العلم مختلفون في عاشوراء؛ فمنهم من قال: إنه اليوم العاشر من المحرم، ومنهم من قال: إنه اليوم التاسع.
ودافع السيوطي عن ذلك بقوله: إن الانفراد أمر طبيعي، وحكمه القبول إن كان المنفرد به من أهل الضبط والإتقان كأبي زيد والخليل والأصمعي.
٧ - اشتمل كتاب العين على أخطاء صرفية واشتقاقية كقوله:

ليس في الكلام نون أصلية في صدر الكلمة. قال الزبيدي في استدراكه: جاءت كثيرًا نحو: نهشل، ونعنع.

هذه جملة من المآخذ على كتاب العين، وقد اعتذر له كثير من الباحثين والمنصفين .

يقول الدكتور أمين فاخر: ويبدو أن هذه المآخذ يرجع معظمها إلى عمل النساخ الذين خلطوا بين متن الكتاب الذي هو للخليل، وبين الهوامش التي وضعها بعض المتأخرين من تلاميذ الخليل حينما رأوا أن يدونوا ملاحظاتهم على الكتاب.

وقال السيوطي: وقد طالعته إلى آخره، فرأيت وجه التخطئة فيما خُطِّئ به غالبُه من جهة التصريف والاشتقاق؛ كذكر حرفٍ مزيد في مادة أصلية، أو مادة ثلاثية في مادة رباعية ونحو ذلك، وبعضُه ادعى فيه التصحيف. وأما أنه يُخَطأ في لفظه من حيث اللغة بأن يقال: هذه اللفظة كذب، أو لا تعرف- فمعاذ الله لم يقع ذلك.

وحينئذ لا قدح في كتاب العين؛ لأن الأولَ الإنكارُ فيه راجع إلى الترتيب والوضْع في التأليف، وهذا أمر هين؛ لأن حاصله أن يقال:

الأولى : نقل هذه اللفظة من هذا الباب، وإيرادها في هذا الباب.
وهذا أمر سهل، وإن كان مقام الخليل ينزه عن ارتكاب مثل ذلك، إلا أنه لا يمنع الوثوق بالكتاب، والاعتماد عليه في نقل اللغة.
والثاني: إن سُلِّم فيه ما ادعي من التصحيف يقال ما قالته الأئمة: ومن ذا الذي سلم من التصحيف كما سيأتي في النوع الثالث والأربعين مع أنه قليل جدًا.
وهكذا يتبين لنا من خلال ما مضى منزلة كتاب العين، وأن المآخذ عليه - إذا وجدت - لا تنقص من قيمته، ويكفيه فخرًا أنه أول معجم لغوي شامل في العربية .(١)

(فقه اللغة:مفهومه–موضوعاته– قضاياه) لمحمد بن إبراهيم الحمدص٣٢٧

الفصل الثالث : معجم جمهرة اللغة .

المبحث الأول : التعريف بالمؤلف .

- مولده ونشأته .
- شيوخه وتلاميذه .

المبحث الثاني : نشأة المعجم ومنهجه .

- نشأة المعجم .
- سبب التسمية .
- منهج المعجم .
- الفروق بين معجم العين والجمهرة .

المبحث الثالث : آراء العلماء في معجم جمهرة اللغة .

- موقف العلماء من صاحب الجمهرة .
- المآخذ على معجم الجمهرة .
- أسباب الخلل في الجمهرة .

المبحث الأول / التعريف بالمؤلف :

- **مولده ونشأته /**

- هو أبو بـكر محمّد بن الحسن بن دريد بن عَتاهية بن الحسن بن حِمامِي الأزديّ.
- ولد في البصرة سنة (٢٢٣هـ) لأب من ذوي اليسار، وبها تأدّب وتعلّم اللّغة، وروى أشعار العرب، ثمّ صار إلى عُمان، فأقام بها مدّة، وعاد إلى العراق، وتنقل في الجزائر البحريّة ما بين البصرة وفارس، ثمّ ورد بغداد بعد أن أسنّ، فأقام بها حتّى توفّي سنة (٣٢١هـ).
- ويعدّ ابن دريد من علماء اللّغة والأدب المبرّزين (فهو الّذي انتهى إليه علم لغة البصريّين) في عصره، وكان شاعراً مجيداً، فقيل: إنّه (أعلم الشّعراء، وأشعر العلماء).
- وكان شديد الذّكاء، سريع الحفظ، تُقرأ عليه دواوين العرب، (فيسابق إلى إتمامها).(١)

- **شيوخه وتلاميذه :**

روى أبو بكر ابن دريد عن جماعة من علماء عصره، وأخذ علوم الأدب والعربيّة عنهم، ومن أبرزهم:

- أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان الزّياديّ، المتوفّى سنة (٢٤٩هـ).
- وأبو حاتم سهل بن محمّد السّجستانيّ، المتوفّى سنة (٢٥٠هـ) أو (٢٥٥هـ).
- أبو عثمان سعيد بن هارون الأشناندانيّ، المتوفّى سنة (٢٥٦هـ).
- أبو الفضل العبّاس بن الفرج الرّياشيّ، المتوفّى سنة (٢٥٧هـ).

---

(١) معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ،ياقوت الحموي١/٢٤٩٠ ، تحقيق إحسان عباس ،دار الغرب الاسلامي ١٩٩٣م .

وتصدّر ابن دريد في العلم ستّين سنة، كما قيل، وتخرّج عليه جماعة، وصاروا من علماء العربيّة، ومن أبرزهم:

- أبو عليّ القاليّ، المتوفّى سنة (٣٥٦هـ).
- أبو العَبّاس إسماعيل بن ميكال، المتوفّى سنة (٣٦٢هـ).
- أبو سعيد السيرافي، المتوفَّى سنة (٣٦٨هـ).
- أبو عبدالله الحسن بن خالويه، المتوفّى سنة (٣٧٠هـ).
- أبو الحسن علي بن عيسى الرّمّاني، المتوفّى سنة (٣٨٤هـ).
- أبو القاسم الزّجّاجيّ، المتوفى سنة (٣٩٣هـ).

وقد خَلَّفَ ابن دريد تراثاً لغوياً وأدبياً حافلاً من المصنَّفَات، من أبرزها:

- جمهرة اللّغة.
- الاشتقاق.
- المجتنى.
- السّرج واللّجام.
- وصف المطروالسّحاب.
- الملاحن.
- أدب الكتّاب.
- المقصور والممدود.
- تقويم اللّسان.
- فعلت وأفعلت.

المبحث الثاني / نشأة المعجم ومنهجه .

نشأة المعجم :

يظهر أن «ابن دريد» قد أدرك من ناحية صعوبة البحث في معجم العين عن معاني الكلمات التي يستغلق فهمها على الباحث، كما شعر من ناحية ثانية، أن ترتيب مواد المعجم حسب النظام الألفبائي يخفف كثيراً من هذه الصعوبة نظراً لسعة انتشاره.
رأى ابن دريد أن نظام التقليبات، الذي ابتدعه الخليل أساس سليم لاستيعاب معجم مواد اللغة العربية، إن لم نقل جميعها. فأحب أن يجمع بين ترتيب الألفباء العادي وبين نظام التقليبات الخليلي، فوضع معجمه «الجمهرة» على هذا الأساس. وقد شكل هذا المعجم مع معجم ابن فارس «المجمل» و«المقاييس»مرحلة متقدمة في فن ترتيب مواد المعجم، في مرحلة النظام الألفبائي (١).

سبب التسمية :

قال ابن دريد في مقدمة كتابه معللا سبب تسميته بالجمهرة :
"و إنما أعرناه هذا الاسم لأنا اخترنا له الجمهور من كلام العرب وأرجأناه الوحشي والمستنكر".
وقد ذكر ابن دريد في معجمه اللفظ الشائع وليس الغريب النادر حيث أفرد ابن دريد للنوادر من الألفاظ أبوابا ملحقة في آخر الجمهرة فقد كان غرضه يشبه على حد ما غرض الجوهري وهو تصفية اللغة من الشوائب واستبعاد بعض ألفاظها.

---

(١) معجم المعاجم: أحمد الشرقاوى إقبال: ص: ٢٤٣

منهج المعجم :

يعد معجم الجمهرة ثاني معجم شامل في العربية بعد كتاب العين، وقد حاول ابن دريد أن يخالف الخليل في ترتيب المواد، فابتكر نظاماً جديداً للتقليبات وهو تقليب المادة حسب حروفها ترتيباً أبجدياً.

وهو في هذا قد سلك مسلكاً جديداً في ترتيبه للمواد المعجمية، ولم يتبعه في هذا أحد من أصحاب المعاجم من بعد.

ولهذا يعده بعض الباحثين ممثلاً لمدرسة جديدة هي مدرسة التقليبات الأبجدية.

ويقوم منهج ابن دريد في الجمهرة -في جملته- على نظام الأبنية، وهو التّقسيم الخارجيّ للمعاجم، مع إخضاع المادّة في كلّ بناء إلى التّرتيب الهجائيّ (الأبتثيّ) والتزام نظام التّقليبات، فجاء منهجه على النّحو التّالي:

أوّلا: التّرتيب الخارجيّ:

قسّم ابن دريد معجمه إلى أبواب رئيسة، بحسب الأبنية، وهي: الثّنائيّ، والثّلاثيّ، والرّباعيّ، والخماسيّ، ثمّ اللّفيف والنّوادر، فجاء على النّحو التّالي:

أ ـ الثّنائيّ، وفيه من الأبواب:

١ ـ الثّنائيّ الصّحيح (والمراد به الثّلاثيّ المضعّف نحو: عدّ وصبّ).

٢ـ الثّنائيّ الملحق ببناء الرّباعيّ المكرّر (والمراد به الرّباعيّ المضاعف نحو زلزل ودمدم).

٣ـ الثّنائيّ المهموز وما يتّصل به من الحروف في المكرّر (نحو: بَأْبَأَ وتَأْتَأَ وثَأْثَأوجَأْجَأَ ...).

٤ـ الثّنائيّ المعتلّ وما تشعَّبَ منه (نحو: هوى وأتى).

ب ـ الثّلاثي، وفيه من الأبواب:

١ـ الثّلاثيّ الصّحيح (نحو: ضرب وكتب).

٢ـ الثّلاثيّ الّذي فيه حرفان مثلان (نحو: الخَبَب والجَرَج والقَلَق).

٣ـ الثّلاثيّ الأجوف متّحد الأوّل والآخر (نحو: سُوس وليل وباب).

٤ـ الثّلاثيّ المعتلّ (نحو: أَبَتَ، والبيت، وأبق، وبكى، ويلاحظ أنّ الهمزة عنده من حروف العلّة).
٥ـ النّوادر في الهمز (نحو: أَسَنَ وجَسَأ).

ج ـ الرّباعيّ، وفيه من الأبواب:
١ـ الرّباعيّ الصّحيح (نحو: الجُعْثُب، وجَعْفَر).
٢ـ الرّباعيّ المعتلّ، ويتفرّع منه أبواب، منها:
الرّباعيّ الذّي فيه مثلان (نحو: دردق وقردد).
والرّباعيّ على أوزان مختلفة (نحو: فِعَلّ وفِعِلّ وفُعُلّ ...). والملحق بالرّباعيّ بحرف زائد (نحو: طِرْيَف وعِلْيَب).

د ـ الخماسيّ، وفيه أبواب على أوزان مختلفة:
وألحق به أبواباً مختلفة، تشتمل على أوزان متفرّقة.

هـ ـ أبواب اللّفيف:
وهي أبواب قصيرة يلتفّ بعضها على بعض -كما يقول ابن دريد- وهي أبواب مختلفة مبنية على الأوزان، فمنها الثّلاثيّ المزيد، ومنها الرّباعيّ المزيد، ومنها الخماسيّ المزيد، وهي تشتمل -أيضا- على أبواب لبعض الموضوعات، كالإتباع، والاستعارات، والمذكّر والمؤنّث.(١)

و ـ أبواب النّوادر، وهي خليط من أبواب الموضوعات، كالمعرّب واللّغات، والمصادر، والجموع، وما يوصف به السّهام، وما توصف به الخيل، وأسماء الأيام والشّهور في الجاهليّة، ونحو ذلك.
ولا يدخل البابان الأخيران ((اللّفيف)) و((النّوادر)) في النّظام المعجميّ القائم على ترتيب الألفاظ، وهما مما عيب به صاحب الجمهرة؛ لأنّ مكانهما معاجم المعاني والموضوعات.

---

(١)الجمهرة ١٢٢٧/٣

ثانياً: التّرتيب الدّاخليّ:

أخضع ابن دريد ترتيب كلّ بناء من أبنيته الثنائيّة والثلاثيّة والرّباعيّة إلى التّرتيب الهجائيّ (الأبتثيّ) مع التزامه نظام التّقليبات.

المبحث الثالث/

آراء العلماء في معجم الجمهرة :

أدّى ظهور معجم ((الجمهرة)) في مرحلة مبكّرة من تاريخ الصّنعة المعجميّة في اللّغة العربيّة إلى أن تلقّاه العلماء في بادئ الأمر بالتّرحيب، لأسباب منها:

أ ــ شهرة مؤلّفة ابن دريد في اللّغة، وغزارة محفوظه فيها.

ب ــ حاجة العصر إلى معجم جديد يعضّد معجم العين، ويسدّ ما فيه من نقص، ويتلافى ما فيه من عيوب.

ج ــ تخلّصه من المنهج الصّوتيّ الّذي اتّبعه معجم ((العين)) واستبداله المنهج الأبتثيّ به، على الرّغم من أنّ ابن دريد ساير صاحب ((العين)) في نظام التّقليبات.

وبعد ذيوع هذا المعجم الجديد وانتشاره في المشرق العربيّ، واستقراره بأيدي طلبة العلم ومحبّي العربية، رأى فيه بعض العلماء ما يكدّر الصّفو، فأعادوا النّظر فيه، ونشأت طائفة تقدح

فيه، وفي مؤلّفه، يتزعّمهم ابن عرفة الشّهير بـ (نفطويه) ثمّ انتشر بين الأجيال المتعاقبة من العلماء نقد ((الجمهرة)) والطّعن في علم مؤلّفها.

ومن أبرز الطّاعنين في علم ابن دريد وفي عمله في : نفطويه (٣٢٣هـ)، وأبو سعيد السّيرافيّ (٣٦٨هـ)، وأبو منصور الأزهريّ (٣٧٠هـ)، وأبو عليّ الفارسـيّ (٣٧٧هـ)، وأبو الفتح ابن جنيّ (٣٩٣هـ)، وأبو الحسين ابن فارس (٣٩٥هـ)، وعبدالقاهر الجرجانيّ (٤٧١هـ) .(١)

المآخذ على معجم الجمهرة /

أ ـ الخلل في الأصول اللّغويّة واضطرابها لفساد التّصريف:

ومن أوّل من اتّهم ابن دريد بهذه التّهمة أبو سعيد السّيرافيّ، فيما رواه أبو حَيَّان التَّوحيديّ، قال: (سألتُ السّيرافيَّ عن قول من قال: المزاح سمِّي مزاحا، لأنّه أزيح عن الحقّ، فقال: هذا محكيّ عن ابن دريد، وهو باطل، والميم من سِنخ الكلمة، في: مزحت أمزح، ومن أُزيحَ تكون زائدة.

وقال أبو سعيد: كان أبو بكر ضعيفاً في التّصريف، والنّحو خاصّة، وفي كتاب الجمهرة خلل كثير.

قلنا له: فلو فصلت بالبيان عن هذا الخلل، وفتحت لنا باباً من العلم، فقال: نحن إلى سَتْر زلاّت العلماء أحوج منا إلى كشفها. وانتهى الكلام.فلما نهضنا من مجلسه قال بعض أصحابنا: قد كان

ينبغي لنا أن نقول له: حراسة العلم أَوْلى من حراسة العالِم وفي السّكوت عن أبي بكر إجلال، ولكن خيانة للعلم). (١)

ب - افتعال العربية:

ومن أقدم من وجّه هذه التّهمة لابن دريد أبو منصور الأزهريّ، في ((تهذيب اللّغة)) وهو القائل: (وممن أَلَّفَ في عصرنا فوُسِمَ بافتعال العربيّة، وتوليد الألفاظ، الّتي ليس لها أصول، وإدخال ما ليس من كلام العرب في كلامهم أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد صاحب كتاب الجمهرة). (٢)

ج- لم يلتزم طريقةً واحدةً بالنسبة لحرف الهمزة .

فكان يعتبرها تارةً حرف علة كما فعل متقدمو اللغويين، وتارةً أخرى حرفاً صحيحاً كما فعل المتأخرون.

د- **تعسف أحياناً في توضيح معاني بعض الكلمات** من حيث اشتقاقها، وبخاصة أسماء الأعلام المنقولة.

هـ - **اهتم بالنوادر**، وقد ألحق بباب الثلاثي، باباً سماه «النوادر في الهمز»، كم اهتم باللهجات.

و- **وقع كثيراً في التكرار.**

ز- **أكثر من الأخذ عن كتاب «العين»** فالتشابه كاملاً بين المعجمين في الأسلوب والشرح والاستشهاد .

---

(١)البصائر والذخائر ٢/٩لأبي حيان العباس ،تحقيق د. وداد القاضي ، دار صادر بيروت ١٩٨٩م.

(٢)التهذيب ٣١/١ لأبي منصور محمد أحمد الأزهري ، تحقيق عبد السلام هارون ، الدار المصرية ١٩٦٧م

أسباب الخلل في الجمهرة :

إنّ لخلل الأصول في الجمهرة أسباباً مختلفة منها ما يتّصل بمنهج ابن دريد، ومنها ما يتّصل برؤيته الخاصّة لبعض المسائل اللّغويّة، ومنها ما يحمل على السّهو. وفيما يلي أبرز الأسباب التي أدّت إلى الخلل والاضطراب في هذا المعجم:

الأوّل: اضطراب المنهج:

إنّ نظام التّقليبات وكثرة الأبواب والتّفريعات والملحقات غير المحكمة أوقعت ابن دريد في شيء غير قليل من خلل الأصول، فالمعجم مقسّم عنده إلى الثّنائيّ وما يلحق به، فالثّلاثيّ وما يلحق به، فالرّباعيّ وما يلحق به، فالخماسيّ وما يلحق به، ثمّ أبواب اللفيف وأبواب النّوادر.

مثلا يلحق بباب الثّنائيّ أبوابٌ للثّنائيّ الملحق ببناء الرّباعيّ المكرّر، فباب للهمزة، وما يتّصل بها من الحروف في المكرّر، فباب للثّنائيّ في المعتلّ وما تشعّب منه. وهكذا باقي الأبواب .

وبسبب هذا الاضطراب في المنهج تَشَتَّتَت الألفاظ والأبنية، وتكرّرت، واضطربت الأصول، ونتج عن ذلك الاضطراب في المنهج أن أورد ابن دريد ألفاظاً ثلاثـيّة الأصول في أبواب الرّباعيّ، وأورد ألفاظاً ثلاثـيّة الأصول أو رباعيّتها في أبواب الخماسيّ، واضطرب في أوزان كثير منها.

ولو أحكم ابن دريد منهجه وقلّل من التّفريعات والملحقات، وساير الخليل في تقسيم الأبنية ما وقع في كثير ممّا وقع فيه، ممّا قد يحمل على ضعف التّصريف، وليس الأمر كذلك.

الثّاني: الإملاء:

لقد أملى ابن دريد الجمهرة من حفظه، وارتجلها ارتجالاً، ولم يستعن عليها بالنّظر في شيء من الكتب إلاّ في الهمزة واللّفيف ، وهذا يفسر شيئاً مما وقع في الجمهرة من خلل واضطراب؛ لأنّ السّهو مع الإملاء لا يدفع. ولهذا تقدّم ابن دريد معتذراً عن التّقصير في آخر باب المعتلّ من الثّـلاثيّ لما أحسّ بأنّ زمام المعجم يكاد يفلت من يده، فقال: (هذا آخر الثّـلاثيّ سالمه ومعتلّه، وذي الزّوائد منه، وإنّما أملينا هذا الكتاب ارتجالاً لا عن نسخة، ولا تخليد من كتاب قبله، فمن نظر فيه فليخاصم نفسه بذلك، فيعذر إنْ كانَ فيه تقصير أو تكرير) (١)

(١)الجمهرة ١٢٢٧/٣.

الثالث :تداخل الأصول اللّغويّة:

قد يتداخل أصلان لغويان في كلمة واحدة فيلتبسان .وهذا باب واسع، لا يكاد يبرأ منه أحد من صنّاع المعاجم، ومنهم ابن دريد، فقد يضع الكلمة بسبب التّداخل في غير موضعها، وقد يضعها في موضعين.

الرابع :الحرف الزائد للإلحاق:

يَعُدُّ ابن دريد الحرف الزّائد اللازم في الكلمة من أصولها، وهو الحرف الّذي لا يزاد لمعنى، وإنّما يزاد لإلحاق أصل بأصل، أونحو ذلك، فالواو في ((كَوْثَر)) والياء في ((سَيْطَرَ)) والدال في ((قَرْدَد)) من أصول الكلمة عنده، فهي رباعيّة لأنّ هذه الحروف لازمة لا تسقط من الكلمة، أمّا الميم والواو في ((مكتوب)) أو الياء في ((شديد)) فليست لازمة، ولهذا لا يعدّها في أصول الكلمة.

وهذا ما يفسّر كثيراً مما جاء في الرّباعيّ والخماسيّ واللّفيف ممّا نعدّه خللا بمقاييسنا، وهو ينصّ عليه صراحة في بعض العناوين، كقوله في أبواب الخماسيّ: (باب ما جاء على فُعالل مما ألحق بالخماسيّ للزوائد الّتي فيه، وإنْ كان الأصل غير ذلك) (١)

---

(١)الجمهرة ٢/٨٩٠.

الفصل الرابع : بين العين والجمهرة :

المبحث الأول / المنهج في العين والجمهرة

المبحث الثاني / الأبنية في العين والجمهرة

الفصل الرابع : بين العين والجمهرة :

المبحث الأول / المنهج في العين والجمهرة :

لقد كان معجم الجمهرة نتاجا لمعجم العين،وقد اتفقا في مواضع واختلفا في غيرها فقد حاول ابن دريد مخالفة الخليل في نقطتين .

إحداهما:

اختياره النّظام الهجائيّ (الأبتثيّ) بدلاً عن النّظام الصّوتيّ.

والأخرى:

جعله الأبنية أساس منهجه وترتيبه، وفي كلّ بناء يتكرّر التّرتيب الهجائيّ (الأبتثيّ) من أوّله إلى آخره.(١)

أمّا صاحب ((العين)) فإنّ أساس المنهج عنده هو النّظام الصّوتيّ للحروف، وفي داخل كلّ حرف تأتي الأبنية، فهو مثلاً يبدأ بكتاب العين، ويذكر داخله جميع الأبنية الثنائيّة والثلاثيّة والرّباعيّة والخماسيّة، ثمّ يكرّر ذلك في كلّ حرف.

وهذا يعني أنّ الأبنية هي التّرتيب الخارجيّ عند ابن دريد، وهي التّرتيب الدّاخليّ عند الخليل، أمّا ترتيب الحروف فهو التّرتيب الدّاخليّ عند ابن دريد، وهو التّرتيب الخارجيّ عند الخليل.

ولهذا فإنّ الأبنية تتكرّر عند الخليل، ولا تتكرّر عند ابن دريد، أمّا التّرتيب فإنّه يتكرّر عند ابن دريد، ولا يتكرّر عند الخليل .

---

(١)خَلَلُ الأُصُولِ فِي مُعْجَمِ الجَمْهَرَة د. عبد الرّزّاق بن فرّاج الصّــاعديّ

المبحث الثاني / الأبنية في العين والجمهرة :

- ظهر تقسيم الأبنية في المعجمين من الثنائي حتى الخماسي .
- قسم الخليل الأبنية في معجم العين إلى أربعة هي :

الثنائي ، الثلاثي ، اللفيف ، الرباعي والخماسي .

أما ابن دريد فقد قسم المعجم إلى ستة هي : الثنائي ، والثلاثي ، واللفيف ، والرباعي والخماسي .

- في معجم العين باب الثنائي ذكر الخليل عدة أقسام للثنائي :

الثنائي الصحيح وهو ما كان على حرفين صحيحين مثل (من ،لم ،هل ،لو،...والثنائي المضعف مثل (هلّ ، شدّ...) والرباعي المضعف (صلصل ، زلزل).

وفي معجم الجمهرة قسم الثنائي كما في العين إلا أنه زاد باب الثنائي المعتل ويعني به ماجاء فيه حرف واحد صحيح ومعه حرفان من حروف العلة . هذا وقد اتفقا كلاً من الخليل وابن دريد في أوزان الرباعي المكرر مثل (وسوس ، دمدم ، زلزل ...) وقد أدرجاه في باب الثنائي .

- في العين قسم باب الثلاثي إلى :

الثلاثي الصحيح (ماكان جميع حروفه صحيحة)

الثلاثي المعتل (ما كان أحد حروفه معتلا)

وفي الجمهرة قسم الثلاثي إلى ثلاثة أقسام (الصحيح ، والمعتل ، والمهموز) . وهنا لابد أن نشير إلى أن ابن دريد كان له مذهب في تاء التأنيث حيث كان يعدها حرفا أصلياً في البناء الصحيح وهذا سبب له خلط كبير في الأبنية جميعها .

عقد ابن دريد للمهموز في الثّلاثيّ باباً بعنوان: (باب النّوادر في الهمز) أتى فيه على الألفاظ الثّلاثية الّتي في أصولها همزة في الفاء أو العين أو اللام أما الخليل فلم يفرد باب بذلك .

- ذكر الخليل الرباعي والخماسي في باب واحد أما ابن دريد فقد فصل فيهما وتوسع في كل باب من الرباعي والخماسي .

- توسّع ابن دريد في مفهوم الخماسيّ كثيراً، فأورد فيه ألفاظا ثلاثيّة الأصول أو رباعيّتها، ولهذا جاء الباب حافلا بالألفاظ والأبنية.

ولو خلّصه مما جاء فيه من غير الخماسيّ ما بقي فيه سوى القليل(١).

- ذكر ابن دريد أبواب لم تذكر عند الخليل مثل (النوادر ،المذكر والمؤنث ، الخماسي والرباعي المزيد ، المذكر والمؤنث ...)

---

(١) المصدر السابق

الخاتمة :

لقد نالت معاجم الأبنية اللغوية حيزاً كبيراً من الاهتمام والبحث والدراسة .

ونبغ فيها علماء بذلوا ما يملكون من جهد ووقت للحفاظ على هذه اللغة العريقة ، لغة القران الكريم .

وهذا ما تناولناه في بحثنا هذا حيث تحدثنا في الباب الأول عن أبنية اللغة المعاجم اللغوية وجهود العلماء فيها .

فقد اجتهد العلماء وبرزوا في هذا العلم ، وامتد هذا الجهد الى عصور متقدمه .

هذا وقد تنوعت معاجم الابنية (أبنية الأفعال ،أبنية الأسماء ...) وقد ساهم تعدد هذه المعاجم الى إثراء اللغة العربية .

وتحدثنا في الباب الثاني عن معجم العين الذي يعد الأول في علم المعاجم . وتطرقنا إلى التعريف بصاحبه والمنهج الذي سلكه في المعجم ،وآراء العلماء في نسبة المعجم الى الخليل ، والمآخذ على معجمه .

وفي الباب الأخير ذكرنا ابن دريد مع معجمه الجمهرة ، وتطرقنا أيضا إلى نشأة المعجم ومنهجه .

أخيرا : تعرفنا على وجوه الاتفاق والاختلاف الأبنية اللغوية وتقسيمها لدى الخليل وابن دريد .

نسأل الله أن يتقبل عملنا وأن يوفقنا لما فيه رضاه ورحمته .

المصادر والمراجع :

١-البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر ، د.احمد مختار عمر،ط٦، ١٩٨٨م، عالم الكتب، القاهرة.

٢- البصائر والذخائر لأبي حيان العباس ،تحقيق د. وداد القاضي ، دار صادر بيروت ١٩٨٩م.

٣-التهذيب لأبي منصور محمد أحمد الأزهري ، تحقيق عبد السلام هارون ، الدار المصرية ١٩٦٧م .

٤-الجمهرة لابن دريد تحقيق د. شرف الدين علي الراجحي ١٩٨٥م.

٥-خَلَلُ الأُصُولِ فِي مُعْجَمِ الجَمْهَرَة د. عبد الرّزّاق بن فرّاج الصّاعديّ.

٦-سير أعلام النبلاء، للذهبي ط١١ مؤسسة الرسالة ١٩٩٦م .

٧-فقه اللغة:مفهومه-موضوعاته- قضاياه لمحمد بن إبراهيم الحمد .

٨-القاموس المحيط تقديم محمد المرعشي ، دار إحياء التراث العربي ط٢ بيروت ٢٠٠٠م .

٩-كتاب صيغة (أفعل بين النحويين واللغويين واستعمالاتها)للدكتور أحمد النحاس صدر عن مطبعة السعادة بالقاهرة عام ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١٠- لسان العرب ،لابن منظور ، دار صادر ، ط١ ،١٩٩٧م .

١١-المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، جلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية بيروت ط١، ١٩٩٨متحقيق فؤاد علي منصور .

١٢-مجلة المورد – المجلد ٥ العدد ، ومقدمة مدّ القاموس – إدوارد لين – ترجمة عبد الوهاب الأمير.

١٣-مدارس المعجمية دراسة في البنيةالتركيبية عبد القادر عبد الجليل ط١ عمان دار الصفاء ١٩٩٩م .
١٤-معاجم الأبنية د.مسعودبوبو (مقال في مجلة التراث العربي ، دمشق ، العدد ٧٧ ،السنة ١٩٩٩م).

١٥-معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ،ياقوت الحموي، تحقيق إحسان عباس ،دار الغرب الاسلامي ١٩٩٣م .

١٦-المعاجم العربية:دراسة تحليلية عبد السميع محمد أحمد.ط١..

١٧-المعجم العربي - نشأته وتطوره للدكتور حسين نصار، دار مصر للطباعة.
١٨-معجم المعاجم: إقبال أحمد الشرقاوى .

١٩-معجم "العين"بتحقيق د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي-الهيئة العامة للكتيب ١٩٧٧م .

٢٠-مقدمة المعجم اللغوي التاريخي ، أوغست فيشر.

٢١-مقدمة الصحاح عطارأحمد عبد الغفور. ط٣. القاهرة ١٩٨٢م.

٢٢-المقصور والممدود للفراء ، طبعة دار قتيبة لسنة ١٩٨٣م.

٢٣-المنظومة النحوية المنسوبة ‘إلى الخليل الفراهيدي احمد عفيفي دار الكتب المصرية القاهرة، د ط، ١٩٩٥م.